



خداع الألفاظ والمصطلحات

ملخص الخطبة

١- انتشار التلاعب بالألفاظ وخداع المصطلحات بين المسلمين اليوم. ٢- صور من التلاعب بالألفاظ وخداع المصطلحات. ٣- التحذير من الانخداع بمثل هذه الترهات.

الخطبة الأولى

قد جبل الله الخلق على حب الحق وكراهة الباطل، إلا أن أقواما انتكست فطريهم وعميت بصائرهم حتى غدوا لا يحبون الحق ولا يقبلونه، ويدافعون عن الباطل بل ويزينونه. ولما كان الأصل عند الناس حب الحق وكراهة الباطل اتخذ الشيطان أسلوبا مائلا لقلب الحق باطلا والباطل حقا، وذلك لكي يصرف الناس عن الحق ويوقعهم في الباطل، واتبعه في ذلك إخوانه من شياطين الإنس والجن لإضلال الخلق وحشدهم تحت راية الشيطان؛ ليزداد أتباعه وأوليائه الذين أرادهم الشيطان أن يكونوا يوم القيامة في داره ومستقره أعاذنا الله وإياكم منها.

ولقد غدا التلاعب بالألفاظ والمصطلحات اليوم وسيلة من أعظم الوسائل المستخدمة في التنفير من الحق والدعوة إلى الباطل، وهي وسيلة أعداء الإسلام الأول في حرب الدين والرسول عليه أفضل الصلاة والسلام.

أليس في كتاب الله الحكيم: إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَنَّا نَتَارِكُوا آلِهَتَنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ [الصافات: ٣٥، ٣٦]، وقوله تعالى: وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ [ص: ٤]؟! كل ذلك تنفيرا للناس عن دعوة رسول الله مع علمهم بصدقه . وهي وسيلة أعداء الإسلام اليوم من الكفرة والمنافقين.

ومن الأمثلة الصارخة على هذه القضية اليوم حال اليهود وإخوانهم النصارى وهم يسمون دفاع إخواننا في فلسطين عن أنفسهم وأرضهم ومقدساتهم إرهابا، ويسمون إجرامهم وبغيهم وقتلهم للأطفال والنساء والشيوخ دفاعا عن النفس. وحينما يصف رئيس النصارى رئيس عصابة اليهود بأنه رجل سلام، ويصف في الوقت نفسه شباب الانتفاضة بأنهم إرهابيون. إنه . أيها الكرام . التلاعب بالألفاظ وخداع المصطلحات، مع جرأة وصفاقة وعدم حياء، يدعم ذلك منطق القوة الذي ينتج عنه التحاكم إلى قانون الغاب.

هذا . أيها الإخوة . مثال واحد فقط أردته تمهيدا للموضوع الذي أريد التحدث عنه. إنه . أيها الكرام . أسلوب قديم كما ذكرته في بداية حديثي، كان الإمام فيه والرائد إبليس المطرود من



رحمة الله، فعندما أسكن الله الأبوين في الجنة ونهاهما عن الأكل من الشجرة ما كان من إبليس إلا أن تلاعب بالألفاظ وسمى الشجرة المحرمة على الأبوين: شجرة الخلد وملك لا يبلى، كما حكى الله عنه في كتابه أنه قال لآدم عليه السلام: هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى [طه: ١٢٠].
وعندها أكل آدم وزوجه عليهما السلام من الشجرة المحرمة، فأخرجهما الله من الجنة بسبب تلك المخالفة التي نتجت عن تلاعب الشيطان بالألفاظ حين سمي الشجرة المحرمة بشجرة الخلد.
وتلقف هذه الطريقة أتباعه من شياطين الإنس والجن، فهذا فرعون عدو الله ورسوله مدعي الربوبية يقول لقومه: ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ [غافر: ٢٦]، ثم يقول بعد ذلك عن نفسه: مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ [غافر: ٢٩]. وهكذا يصبح موسى عليه السلام من المفسدين في الأرض، وفرعون هو الهادي إلى سبيل الرشاد! تلاعب بالألفاظ يستخدمه عدو الله لينفر الناس عن رسول الله موسى ويوقعهم في شَرِّكَ أَتْبَاعِهِ.

واليوم يستخدم أتباع الشيطان الجدد نفس الوسيلة لتشويه الحق والتفجير منه وتزيين الباطل والترغيب فيه. وقد أخبر بهذا رسولنا ، فقد روى أبو داود والنسائي وابن ماجه عن غير واحد من أصحاب النبي أنه قال: ((لا تذهب الليالي والأيام حتى تشرب فيها طائفة من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها)) وهذا لفظ ابن ماجه. إنه . عباد الله . التلاعب بالألفاظ كذبًا وزورًا وخداعًا، وحدث ما أخبر به الصادق المصدوق ، فكم من الأمة اليوم ممن يشرب الخمر ويسمونها بغير اسمها تحاشيا لكلمة (خمر).

واليوم أيضا . أيها الكرام . يستخدم هذا الأسلوب بكثرة، عندما تسمى الوقاحة والصفاقة والمجون جرأة وصراحة، فيخرج علينا فاسق أو فاسقة في لقاءات مقروءة أو مسموعة، ليحكي وبكل وقاحة وبلا حياء عن انحرافه وضلاله، ثم يزعم بعد ذلك أنه من المؤمنين الأتقياء، حيث إنه يصلي كما يزعم وقد حج كذا وكذا مرة، وأنه يتصدق ويفعل ويفعل، في خلط متعمد بين فسقه وطاعته. كما يزعم ليوهم الناس هو ومن أجرى معه اللقاء أن الدين لا يمنع من فسقه ما دام يصلي ويصوم ويحج، ثم تسمى هذه الوقاحة جرأة وصراحة، ويُعَنُونَ ذلك الصحفي الفاجر لقاءه مع الفنان المزعوم باللقاء الجريء واللقاء الصريح.

وهو التلاعب بالألفاظ أيضا عندما يسمى الفسوق والانحلال من الدين فناً، فيظهر أولئك الضالِّين المُضَلِّين بمظاهر مخزية وأوضاع مزرية يندى لها جبين الفضيلة، وتقشعر لها أبدان المؤمنين؛ من ظهور النساء كاسيات عاريات، وفي خلوة محرمة مع رجل أجنبي، وقد يظهرون ما لا يكون إلا بين الرجل وزوجه، وكل ذلك باسم الفن، بل ويمجد أولئك المنحرفون الفسقة عند من لا يقيمون لشرع الله وزناً.



وهو التلاعب بالألفاظ والخداع والزور عندما يسمى تعدي حدود الله والمجاهرة بالمنكرات حرية شخصية، فيريد الفسقة والفجرة أن يخلعوا الحجاب عن المرأة، وأن تكون هناك علاقة محرمة بين الرجل والمرأة، بل ويصل الحال في بعض البلاد أنه إذا زنى الرجل بالمرأة برضاها فليس لأحد أن يتدخل ما دام الأمر برضا الطرفين.

وهو التلاعب كذلك بالألفاظ والمصطلحات عندما يسمى الإفتاء بغير علم والقول على الله بغير علم اجتهادا في الدين، وعندما تسمى زلزلة أصول الدين وقواعد الشريعة اجتهادا كذلك. فيتكلم أقوام في دين الله ويحرمون ويحلون ويمنعون ويجيزون ويستخدمون القياس والاجتهاد، ويستدلون بالمنطوق والمفهوم، ويدعون الإجماع، ولا ناقة لهم في العلم الشرعي ولا جمل، وليس لهم مما يؤهلهم لذلك إلا أنهم يحسنون القراءة والكتابة ويجيدون التلاعب بالألفاظ. ويخوض في ذلك كل من هب ودب من مذيع أو صحفي أو كاتب مشهور أو مغمور.

ويخرج على المسلمين ممن ينسب إلى العلم الشرعي ليرد أصول الدين وثوابته، ويخالف المسلمات من الشريعة بحجة الاجتهاد، فيرد مسألة توريث المرأة نصف ما للرجل، وأن دية المرأة على النصف من دية الرجل؛ بحجة أن ذلك هضم لحق المرأة وأنه من بقايا الجاهلية. ويرد أحدهم ما ثبت في الصحيحين من أن: ((النساء ناقصات عقل ودين)) بحجة أن الرسول كان يمزح.

وهو التلاعب بالألفاظ أيضا عندما يسمى تعطيل أحكام الشريعة وإلغاؤها تجديدا في الدين. ويخرج على الأمة زنادقة يريدون إلغاء الأحكام الشرعية كالحدود، واستبدال قطع يد السارق وقتل القاتل ورجم الزاني وقتل المرتد وغيرها من الأحكام بالسجن والغرامة المالية أو غير ذلك مما يقترحونه بحجة التجديد، وهو . والله . إلغاء لشرع الله.

ومن التلاعب بالألفاظ وخداع المصطلحات تسمية الاستهزاء بالدين وسب الله ورسوله إبداعا وفنا، فيؤلف زنديق من الزنادقة روايات يسب الله جل وعلا فيها أو رسوله أو القرآن أو غير ذلك من ثوابت الدين، فإذا غار المسلمون على دينهم وثاروا ضد أولئك المستهزئين بالله ورسوله انبرى لهم أتباع الشيطان المخادعون والمتلاعبون بالألفاظ ليقولوا لهم: لماذا كل هذه الضجة وكل هذا التعنت؟! إنه الإبداع والتميز بالخروج عن المألوف! وهكذا يسمى الاستهزاء بدين الله إبداعًا. وهو التلاعب بالألفاظ عندما يسمى اللهو واللعب بطولة، ويلقب من يسمونه لاعبا بالبطل، ويُنسى أبطال الأمة الحقيقيون من علماء دين نفعوا الأمة في دينها، وعلماء دنيا في الطب والهندسة والتقنية نفعوا الأمة في دنياها، أو شهداء ماتوا في نصرة قضايا الأمة، وتبقى البطولة محصورة في ساحات الملاعب.

إنه التلاعب بالألفاظ حين يسمى الكذب والنفاق مجاملات، فيكذب الواحد من الناس ويزين للناس باطلهم، ولا ينصح أو يدل على الحق باسم المجاملة وحسن العشرة، ثم يقال: إن فلان حسن



المعاملة جيد المجاملة.

وهو التلاعب بالألفاظ كذلك عندما يسمى المكر والغش والخداع ذكاء وشطارة، فيخدع الإنسان أخاه ويأكل ماله ويلبسه التهم، يستولي على مال غيره بالمكر والخديعة، يأكل الحقوق ولا يؤديها إلى أهلها، ويسمى عند الناس ذكيا فطنا ويحسب نفسه كذلك، وهو عند الله بخلاف ذلك. إنه التلاعب بالألفاظ عندما يسمى تمييع الدين وتفصيل الشريعة على حسب ما يهوى الناس ووفق أمزجتهم باسم التيسير وترك التشديد، علما بأن التيسير مطلوب في شرع الله، لكنه تيسير قد حده الشارع الكريم وجعل له ضوابط وأصولا، فنيسر ما يسره الله على عباده، أما أن يقال للناس: افعلوا ما شئتم فالدين يسر فهذا ليس من دين الله. أيها الإخوة الكرام، كانت تلك بعض الأمثلة لبعض ما يستخدمه أتباع الشيطان وجنوده من خداع وتلاعب بالألفاظ؛ ليقعوا عباد الله فيما حرم الله بتزيين الباطل وتسميته بالاسم الجميل، فلنحذر. عباد الله. من الوقوع في شرك أولئك المخادعين، ولا تخذعنكم الأسماء عن النظر في حقائق الأمور وسبر أغوارها، فإن تغيير الأسماء لا يغير الحقائق.

الخطبة الثانية

معاشر المؤمنين، يقول جل وعلا: يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا [الأعراف: ٢٧].

فهذا تحذير من رب العالمين لنا نحن، يبين لنا كيف أن الشيطان قد خدع الأبوين الكريمين، وتسبب في خروجهما من الجنة بالخداع والكذب، ويحذرننا مما وقع فيه أبوانا. ألا فلنحذر من الوقوع في شرك الشيطان وأتباعه، ولنتأمل الحقائق قبل أن نخدع بالأسماء والألفاظ، فكم من لفظ بغيض أطلق على أمر جميل، وكم من اسم جميل سمي به أمر خبيث قبيح، وخاصة في هذه الأيام التي كثر فيها أعداء الإسلام، منهم الظاهر المعروف، ومنهم المتخفي والمتلبس بثوب الإسلام، بل والمتكلم باسم الدين وهو عدو له.

فحذار من أن تقع ضحية لهذه التسميات التي انتشرت في الوسائل المقروءة والمسموعة، البعيدة عن كتاب الله وسنة رسوله. والواجب علينا أن نرجع إلى علمائنا في حال التباس الأمور واشتباهاها علينا، والله قد أمرنا بذلك في التنزيل فقال: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ [النحل: ٤٣].

كم من فساد وانحراف ينتشر اليوم بين الناس باسم التأقلم مع الواقع والتعايش معه، كم من ضلال أصبح واقعا على الأرض بحجة يسر الدين، كم من نساء المسلمين اليوم من هجرت الحجاب الشرعي ولبست شيئا هو أشبه بالملابس التي لا ينبغي أن تلبس إلا في المنزل أو عند محارمها باسم الموضة، كم من امرأة اليوم بل وبعض الرجال من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين



آمنوا، كم من أولئك من يطالب بمساواة المرأة مع الرجل في كل شيء، والسماح لها بالخروج والمشاركة في كل المحافل والتجمعات والأعمال، بل ويطالبون بالأندية الرياضية النسائية والمساح وغير ذلك مما يدندنون حوله في صحفهم صباح مساء، وكل ذلك تحت مسمى حقوق المرأة، وكأنهم لم يكتشفوا أن للمرأة حقوقا إلا اليوم.

وغير ذلك الكثير الكثير من التلاعب بالألفاظ والمصطلحات التي يجب على المسلم الحريص على دينه أن يحدّر ويحدّر منها، لئلا ينخدع بها عامة المسلمين من طيبي القلوب سليمان الطوية.